(١١٥)

«لو يشاء الله لهدى الناس جميعًا»

* ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ ۗ بَل لِّلَّهِ ٱلْأَمْرُ جَمِيعًا ۗ أَفَلَمْ يَاْيْـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَهَدَى ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ۗ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا۟ قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ حَتَّىٰ يَأْتِىَ وَعْدُ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ﴾.

[سورة الرعد: آية ٣١].

* «إن فيك لخصلتين يحبهما الله ورسوله: الحلم والأناة».

محمد

* ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ ۚ وَإِن تَعْفُوا۟ وَتَصْفَحُوا۟ وَتَغْفِرُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾ إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ ۚ وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾.

[سورة التغابن: الآيتان ١٤ - ١٥].

* ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ وَٱسْمَعُوا۟ وَأَطِيعُوا۟ وَأَنفِقُوا۟ خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ ۗ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾

[سورة التغابن: آية ١٦].

* * *

«النبـى عليه السـلام فـى خلوتـه بالمدينة، تطوف بـه الذكريات، وكيـف كان كفار قريش وطواغيتها بمكة، لا ينفكون عن إعناته، وافتعال الأفاعيل للسـخرية من الدين الـذى جاءهم به، وهـا هـو الله عز وجل قـد نصره وأظهـره على الديـن كله.. وإنه عليه السـلام ليذكر كيف كان طواغيت قريش يقولون له مستهزئين: تزعم أنك نبى يوحى إليك، وأن سـليمان سخرت له الريح وموسى سـخر له البحر، وأن عيسى كان يحيى الموتى.. فادع الله لنا أن يسـير عنا هذه الجبال.. يشـيرون إلى جبـال مكة ويقـول قائلهم عبد الله ابن أبـى أمية يعاضده أبو جهل: إن سـرك أن نتبعك فسـير لنا جبال مكـة فأذهبها عنها حتى تنفسـح الأرض.. فإنها أرض ضيقـة، وفجر لنا فيهـا عيونًا وأنهـارًا فنتخذها محـارث ومزارع ومـآكل، وإلاَّ فادع لنا ربـك أن يحيى لنا موتانا وأرنا أشـياخنا الأول، فنكلمهـم ويكلمونا، وإلاَّ فادع ربك أن يصيِّر هذه الصخرة التى تحتك ذهبًا فننحت فيها وتغنينا عن رحلة الشـتاء والصيف فلسـت كما تزعم بأهون على ربك من داود الذى سخر له الجبال تسـير معه، أو أهون على ربك من سـليمان بن داود الذى سـخر له الريح..».

«وإنــه عليه الســلام ليذكر كيــف نزل عليه الوحى، فلما سرى عنه قال لهم:

«والذى نفســى بيده لقد أعطانى ما سألتم ولو شــئت لكان. ولكنه خيرنى بــين أن تدخلوا من بــاب الرحمة فيؤمن مؤمنكم، وبين أن يكلكم إلى ما اخترتم لأنفســكم، فتضلوا عن باب الرحمة، فآخذ بــاب الرحمة. وأخبرنى ســبحانه أنه إنْ أعطاكم ذلك ثم كفرتم أنه معذبكم عذابًا لا يعذبه أحدًا من العالمين..».

«وإنه عليه الســلام ليذكــر كيف تنزل عليه: «وما منعنا أن نرســل بالآيــات إلاَّ أن كذب بها الأولــون» (؟)، وإنه لفى خواطره تطوف به هذه الذكريــات، ويمتلئ قلبــه عرفانًا لربه الذى أعز دينــه، وهــذه هى الوفــود تأتــى إلى المدينة من مشــارف الأرض ومغاربها لتدخــل فى دين الله أفواجًا.. يوافيه الروح الأمين، فيلقنه ما كان قد أوحى به إليه من آيات ربه.

جبريل : (يتلــو عــلى محــمــد) ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ ۗ بَل لِّلَّهِ ٱلْأَمْرُ جَمِيعًا ۗ أَفَلَمْ يَايْـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَهَدَى ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ۗ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا۟ قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن

دَارِهِمْ حَتَّىٰ يَأْتِيَ وَعْدُ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴾ [سورة الرعد: آية ٣١].

(يرتفع الوحى)

* * *

«الناس وقد اعتادوا فى الجاهلية ألاَّ يلقوا للمرأة بالاً، لا طفلة، ولا شابة، ولا زوجة، ولا مطلقة.. يستبقيها الرجل متى شاء، ويطلقها متى شاء.. لا عدة لها ولا إحصاء لها يحفظ الأنساب، ولا سواء ولا عدل ولا إنصاف فى التعامل معهن بالمعروف.. يطرد الرجل زوجته من داره متى عَنّ له أن يتخلص منها.. لا يبالى، وإن أقامها معه، بحقوقها ولا بقدرته على الوفاء بها.. يذهب عمر بن الخطاب يروى للنبى عليه السلام أن ابنه عبد الله بن عمر طلق امرأة له وهى حائض، فلم يرض ذلك رسول الله ﷺ، وقال لعمر: «فليراجعها ويمسكها حتى تطهر ثم تحيض فتطهر، فإن بدا له أن يطلقها فليطلقها طاهرًا قبل أن يمسها أو يمسكها.. فتلك العدة أمر بها الله عز وجل.. وكان قد فعل مثل ذلك، عبد الله بن عمرو بن العاص، وعمرو بن سعيد ابن العاص، وعتبة بن غزوان.. فانصرفت إليهم كلمات الهادى البشير عليه الصلاة والسلام..

تنســاب إليهم كلماته عليه السلام: «تزوجوا ولا تطلقوا فإن الطلاق يهتز منــه العرش».. وقوله: «لا تطلقــوا النســاء إلاَّ لريبة فــإن الله عز وجل لا يحــب الذواقين ولا الذواقــات».. وقوله: «ما حلف ولا استحلف بالطلاق إلاَّ منافق».. وشكت فاطمة بنت قيس إلى رســول الله عليه السلام أن زوجها انطلق فى جيش إلى اليمن فأرســل إليها بطلاقها، فســألت أولياءه عن نفقتها وسكناها، فقالوا ما أرســل إلينا فى ذلك شــيئًا ولا أوصانا به.. فأجاب عليه السلام بأن لها النفقة والسكنى مــا دام له عليها رجعة، واختلف الناس فى أمر الرجعة، إذا لم يشهد الزوج على طلاقها ولا على رجعتهــا، فماذا يكون عند الاختلاف الذى درج عليه من لا ينصفون من أنفسهم لعدم وجود شاهد .. وجعل بعض الناس ييأسون مما يلاقيهم، ولا يصــبرون انتظارًا للفــرج ، حتى ذهب عوف بن مالك الأشــجعى يشكو إلى الرســول عليه السلام أن ابنه قد أســره المشــركون وجزعت أمه فبماذا يأمــره؟ فقال له عليه الصلاة والســلام «اتق الله واصبر، واســـتكثر من قــول لا حول ولا قوة إلاَّ بالله، وســيجعل الله لك فرجًا».. وفى الطلاق ما الحكم فيه، وما شــأن عدة الزوجة وإحصائها، ومــا حقها على المطلــق وهى معلقة على ذمته ما دام له أن يراجعها، وما هو حساب عدة التى لا تحيض، وما الذى يتعين التزامه ليكون الإمساك

والعشـــرة بالمعروف، والفراق بالمعروف.. وكيف يكون الإشـــهاد حتى لا يشـــجر فـــى الطلاق أو الرجعية خلاف تضيع فيه حقوق المرأة.. وما هى الحدود حتى يتقى العبد ربه..

«النبـــى عليـــه الســـلام فـــى تعبـــده وتحنثه ومناجاتـــه ربه، لاجئًا إلى رحابـــه بالهموم التى يلقاها المســـلمون، آملين فى معرفة الحدود التى يتعين عليهم التزامها.. يتنزل عليه الروح الأمين، فيوحى إليه من آيات ربه..».

جبريل : (يتـلـو عـلـى مـحـمـد) ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُواْ ٱلْعِدَّةَ ۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ ۖ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ ۚ لَا تَدْرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا ﴿١﴾ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُواْ ذَوَىْ عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُواْ ٱلشَّهَٰدَةَ لِلَّهِ ۚ ذَٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا ﴿٣﴾ وَٱلَّٰٓـِٔى يَئِسْنَ مِنَ ٱلْمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمْ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشْهُرٍ وَٱلَّٰٓـِٔى لَمْ يَحِضْنَ ۚ وَأُوْلَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ۚ

﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُعْظِمْ لَهُۥٓ أَجْرًا ﴾ [سورة الطلاق: آيات ١ – ٥].

(يرتفع الوحى)

* * *

«المسجد النبوى بالمدينة، وقد جاء وفد عبد القيس الذى أخبر النبى عليه الصلاة والسلام بطلوعهم قبل مقدمهم.. ووصفهم بأنهم من خير أهل المشرق. يلحظ عمر بن الخطاب وصول ثلاثة عشر راكبًا فيذهب إليهم..».

عمر بن الخطاب : (للقادمين) مَنْ القوم؟

الوفد : من بنى عبد القيس.

عمر : فما أقدمكم؟ التجارة؟

الوفد : لا. بل جئنا إلى النبى محمد.

عمر : قد ذكركم آنفًا فقال خيرًا..

«عمر يأخذهم إلى لقاء الرحمة المهداة عليه السلام.. فيستقبلهم باشًّا.. ويقول للمسلمين..».

النبى : (للمسلمين) أخبرتكم ليأتين ركب من المشرق، لم يكرهوا على الإسلام، قد أنضَوْا الركاب، وأفنوا الزاد، بصاحبهم علامة.. (يستأنف داعيًا) اللهم اغفر لعبد القيس، أتونى لا يسألونى مالاً.. هم خير أهل المشرق.

«يتقدمون بين يدى الرسول، فيتشهدون ويبايعون، بين فرح وتكبيرات

المسلمين، فيباسطهم عليه الصلاة والسلام، ويسألهم..».

النبى : أيكم عبد الله الأشَج؟

«يتقدم إليه أحدهم..».

عبد الله الأشَج : أنا يا رسول الله.

«النبى ينظر إليه فلا يفوته أن الرجل يحس بأنه دميم الشكل».

النبى : (حانيًا مترفقًا) إنه لا يستقى فى مسوك (الجلد) الرجال، إنما يحتاج المرء إلى أصغريه: لسانه وقلبه.. (مضيفًا) إن فيك لخصلتين يحبهما الله ورسوله: الحلم والأناة..

* * *

«المدينة المنورة، دار الأنصارى سعد بن عبادة، وقد أتاه عمرو بن مَعْدِى كَرب الزُّبيدى قادمًا من اليمن. سعد يحسن استقباله ويكرم وفادته ويسأله عن حاجته، فيروى له أنه كان قد تحدث لقيس بن مكْشُوح المرادى، فذكر له أنه قد سمع أن رجلاً من قريش يقال له محمد يقول إنه نبىّ، فانطلق بنا إليه حتى نعلم علمه، فإن كان نبيًا كما يقول اتبعناه! وإن كان غير ذلك علمنا علمه.. ولكن قيسًا أبى عليه، وأنه علم أن الرجل نبى وآمن بذلك وبعض قومه، فأتوا معه للقاء رسول الله عليه الصلاة والسلام

وإشهار إسلامهم بين يديه. سعد بن عبادة يملؤه البشر والسرور بإسلام الزُّبيدى وبعض من قومه، فينهض معه ليلتقى بمن جاءوا معه ويذهب بهم إلى الرحمة المهداة..».

«المسجد النبوى بالمدينة، يدخل سعد ابن عبادة وبرفقته عمرو بن معدى ومن معه، فيستقبلهم النبى عليه السلام هاشًّا باشًّا بين استبشار المسلمين، فيشهرون إسلامهم بين تكبيرات المسلمين، ويبايعون الرسول على المنشط والمكره.. فيحسن عليه الصلاة والسلام وفادتهم، ويجيزهم.. فيمكثون بالمدينة أيامًا يسمعون القرآن ويتلقون مبادئ الإسلام وتعاليمه قبل أن يعودوا إلى ديارهم..».

* * *

«المدينة، وقد انصرم الزمن، ولا يزال بعض من لحقوا بالمدينة مؤخرًا بعد منع ذويهم لهم، يشعرون بأنه قد فاتهم الكثير فى التفقه بالدين.. فقد حال أزواجهم وأولادهم بينهم وبين اللحاق بالمدينة لما علموا بإسلامهم، فلما نجحوا فى القدوم على رسول الله عليه السلام، وجدوا المسلمين قد سبقوهم فى التفقه فى الدين، والبعض ممن سبقوهم يأبون أن يغفروا لهم ما انصرم من تأخرهم فى اللحاق بهم، ولا يجد

البعض منهم مناصًا أن يتشدد يعاقب أهله الذين منعوه من اللحاق بالمدينة..».

«ويتحدث المسلمون فى شأن عوف بن مالك الأشجعى.. كان ذا أهل وولد، فإذا أراد الغزو بكوا ومنعوه، وطفقوا يقولون له: إلى من تدعنا؟ فيرق لهم ويقيم بينهم ويتخلف عن الجهاد!..

«النبى عليه السلام فى تعبده وتحنثه ومناجاته لربه، يوافيه جبريل عليه السلام، فيوحى إليه من كلمات ربه».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ ۚ وَإِن تَعْفُواْ وَتَصْفَحُواْ وَتَغْفِرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾ إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ ۚ وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ [سورة التغابن: الآيتان ١٤ – ١٥].

(يرتفع الوحى)

* * *

«بعض المسلمين وقد اعتراهم الإشفاق على أنفسهم ألاَّ يحرزوا تقوى الله حق تقاته التى أمرهم بها فيما نزلت به سورة آل عمران.. يتأملون فى قوله عز وجل: ﴿ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ ﴾ [سورة آل عمران: آية ١٠٢].. فهل هم بالغون تمام هذه التقوى.. إنهم يصلون الفرائض والنوافل،

ويصومـــون ويزكون، ويقومـــون الليل والنهار فى عبادة ربهم.. فما بالهم وقد اشـــتد العمل والقيام على بعضهـــم، فقاموا فى العبـــادة حتى ورمت أعناقهم، وتقرحت من الســـجود جباههم، وهم مع ذلك يخشـــون ألاَّ ينالـــوا مقام تقوى الله حق تقاته كما أمرهم عز وجل..

«النبى عليه الصلاة والســـلام فى خلوته وقلبه مع المســـلمين الأتقياء الذين أخلصوا لله العبادة، وتملؤهم الخشـــية ألاَّ يبلغوا مقـــام التقوى.. وإنه عليه السلام لفى خواطره وإشفاقه على المؤمنين، يتنزل عليه جبريل عليه السلام، فيوحى إليه من كلمات ربه».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ وَٱسْمَعُواْ وَأَطِيعُواْ وَأَنفِقُواْ خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ ۗ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ [سورة التغابن: آية ١٦].

(يرتفع الوحى)

* * *

«المسجد النبوى بالمدينة، وقد قدم بنى عُذْرة فى اثنى عشر رجلاً فيهم جمرة بن النعمان العُذْرى، وسُلَيْم وسعد ابنا مالك، ومالك بن ربَاح.. ينشدون

النبى عليه السلام، ولكنهم يسلمون بسلام أهل الجاهلية!».

النبى : مَنْ القوم؟

أحدهم : نحن مَنْ لا نُنْكر، نحن بنو عُذْرة إخوة قُصَى لأمّه.. ونحن الذين عضدناه، وأزاحوا من بطن مكة خُزَاعة وبنى بكر، ولنا قرابات وأرحام..

النبى : مرحبًا بكم وأهلا، ما أَعرفنى بكم فما يمنعكم من تحية الإسلام ؟!

بعضهم : كنا على ما كان عليه آباؤنا، فقدمنا مرتادين لأنفسنا ولقومنا. فإلام تدعو؟

النبى : أدعو إلى عبادة الله وحده لا شريك له وأن تشهدوا أنى رسول الله إلى الناس كافة.

أحدهم : فما وراء ذلك من الفرائض؟

النبى : أن تشهدوا الصلوات.. (للسائل) فتحسن طهورهن وتصليهن إلى مواقيتهن فإنه أفضل العمل..

«النبى عليه الصلاة والسلام يمضى فيشرح لهم فى صبر سائر الفرائض من الصيام والزكاة والحج..».

الوفد : الله أكبر، نشهد ألاّ إله إلاّ الله وأنك رسول الله، قد أجبناك إلى ما دعوت إليه ونحن أعوانك وأنصارك يا رسول الله.

أحدهم : يا رسول الله، إن متجرنا الشام وبه هرقل، فهل أُوحى إليك فى أمره بشىء؟

النبى : أبشروا فإن الشام ستفتح عليكم ويهرب هرقل إلى ممتنع بلاده.

بعضهم : يا رسول الله إن فينا امرأة كاهنة، يحسبها الناس كاهنة

قريـــش، والعـــرب يتحاكـمـون إليـهـا، فنسـألها عن أمور..

النبى : (ناهيًا) لا تسألوها عن شىء..

«الوفـد يسـتقبل التعاليـم النبويـة بالرضـا والتكبير.. ويسأله البعض عن الذبح الذى اعتادوه فى الجاهلية..

النبى : لا ذبيحة لغير الله عز وجل، ولا ذبيحة عليكم فى سـنتكم إلاّ واحدة..

أحدهم : وما هى؟

النبى : الأضحية.. أضحية العاشـر من ذى الحجة. تذبح شاة عنك وعن أهلك.

«النبى عليه الصلاة والسـلام لا يضيق بأسئلة القوم، ويلبى أشـواقهم إلى المعرفة، وفهم أحكام وتعاليم الإسلام.. يقيم الوفد بالمدينة أيامًا يختلفون إلى المسجد النبوى، ويتعلمون ويؤدون الصلوات، ويستمعون إلى القرآن، وينهلون من الهدى النبوى وعلـم الصحابة، يمكثون بالمدينـة أيامًا قبل أن يشدوا الرحال عائدين إلى ديارهم..».

* * *

«المسـجد النبوى بالمدينة، وقد وصل مبعوث موفـد من فَـرْوة بن عمرو الجُذامى، ينشـد لقاء الرحمة المهداة عليه الصلاة والسلام. يحيى الرسول بتحية الإسلام، وينقل إليه أنه موفد من فَرْوة بن

عمرو الجُذامى، صاحب بلاد مُعان.. وهى مدينة فى طرف بادية الشـــام تلقاء الحجاز من نواحى البلقاء.. ليبلغه بإســـلامه، وأنـــه قد أحضر معه بغلةً بيضاء هدية مهداة إلى النبى عليه الســـلام».

«مبعوث فروة، ويدعى مسعود بن سعد، وهو من قومه، يقدم إلى الرســـول عليه الصلاة والسلام كتـــاب فروة، فيأمر بفضـــه وقراءته له، ثم يقبل هدية فروة، وكان عاملاً للروم على من يليهم من العرب، وأجاز رســـوله، وأملى كتابًا حمله إليه مبعوثه الذى انصرف راضيًا قرير العين، مشـــيعًا بمحبات ورحمات المسلمين..».

* * *

«بلاد الشـــام، وقد بلغ الروم إســـلام فروة بن عمرو الجُذامى، فانقلبوا عليه وعزلوه وحبســـوه، فجعل الســـجين ينظم فى محبســـه شعرًا يتناقله الرواة، فأجمعت الروم لصلبه على ماء بفلســـطين يقال عنه عَفْراء ، فأنشد يقول:

فروة بن عمرو الجذامى: (بالمشهد المعد لقتله).. ينشد..

أَلاَ أتى سلـمـى بـأن حليلهـا على ماء عَفْر فوق إحدى الرواحل
على ناقةٍ لم يضرب الفحل أمَّهـا مشـذّبـة أطـرافـهـا بـالمـنـاجـل

«عمال الروم يقدمون فروة ليضربوا عنقه ثم ليصلبوه على موضع الماء.. فينشـــد قبل أن تهوى السكين على رأسه..».

فروة : (منشدًا على مذبح ضرب عنقه)..

أبلغ سراةَ المؤمنين بأننى سَلْمٌ لربى أَعْظُمى ومقامى

«تهوى السكين على عنقه، وهو يتشهد بأن لا إله إلاّ الله وأن محمدًا رسول الله..».

* * *

«المسجد النبوى بالمدينة، يدخل الصحابى سعد بن عبادة الأنصارى وفى صحبته قادم غريب. هو فَرْوة بن مُسَيْك المرادى – من بنى مراد، قدم مفارقًا للملوك كندة وراغبًا فى متابعة رسول الله عليه الصلاة والسلام، والتزام دينه.. استضافه سعد بن عبادة ليلته، فلما غَدَا جاء معه إلى الرحمة المهداة عليه السلام».

«فَرْوة يحيى الرسول عليه السلام بتحية الإسلام، وينطق بالشهادتين بين تكبيرات ورحمات المسلمين، فيستقبله عليه الصلاة والسلام هاشًّا باشًّا، ويتلقاه بالترحيب.. ويسأله متبسطًا».

النبى : (لفروة) يا فروة، هل سَاءَك ما أصاب قومك يوم الرَّدْم؟

(موقعة كانت بين بنى مراد وهَمْدان).

فروة بن مسيك : (متأثرًا) يا رسول الله، من ذا يصيب قومَهُ مثل ما أصاب قومى يوم الرَّدْم لا يسوؤه ذلك؟!

النبى : (حانيًا) أما إنّ ذلك لم يزد قومك فى الإسلام إلاّ خيرًا.

«فـروة بن مسـيك، يمكـث بالمدينـة أيامًا فى ضيافة الصحابى سعد بن عبادة، فيتعلم القرآن، وفرائـض الإسـلام وشـرائعه، ويـؤدى الصلاة بالمسـجد النبوى.. حتـى إذا ما أزمع العودة إلى دياره، يجيزه النبى عليه السـلام، ويسـتعمله علـى قومه مراد، وعَلىَ زُبَيْـد ومذْحج، ويبعث معه خالد بن سعيد بن العاص على الصدقات..».

* * *

«بعض المسـلمين يتناجون، منهم من يسأل: ما هى أحب الأعمال إلى الله عز وجل، ويتساءل البعض: لماذا لا يقدمون إلى الرسـول عليه السلام فيسـألونه ما هى أحب الأعمال إلى الله.. ويقول آخرون لو سـألناه لعلمنا منه.. يتساءل البعض، ألم يسـبق أن أخبر الله تعالى بأن أحب الأعمال إيمان بالله لا شـك فيه، وجهـاد أهل معصيته الذين خالفـوا الإيمان ولم يقـروا به؟! يجيبهم البعـض ألم يحـدث أن البعض كـره الجهاد، ومنهـم من تخلف عن رسـول الله ﷺ.. ألم يول البعـض يوم أُحـد مدبرين؟! فينـبرى من يقول القائـل منهم: لقد قاتلت، وهو لم يقاتل. أو لقد طعنت، وهو لم يطعن، وضربت وهو لم يضرب.. يقولـون قاتلنا وضربنا وطعنـا وفعلنا ، ولم يكن أحد من هؤلاء المتقولين قد فعل شـيئًا من ذلك..

البعـض يعد، فإذا حل الميقـات أدبـر، ويقـول ويستيسـر القـول، ولكنه لا يفعل..

«النبى عليه السلام يتحنث ويتهجد ويناجى ربه، فيتنزل عليه الروح الأمين، يلقنه من كلمات ربه..».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ۖ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُوا۟ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ ﴿٤﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَد تَّعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ ۖ فَلَمَّا زَاغُوٓا۟ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٥﴾ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٦﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَىٰٓ إِلَى ٱلْإِسْلَٰمِ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧﴾ يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّٰتِ عَدْنٍ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٢﴾

وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا ۖ نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ ۗ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [سورة الصف: ١ - ١٣].

(يرتفع الوحى)

* * *

«النبى عليه السلام وقد تنزلت عليه الآيات البينات، يدعو إليه بعضًا من أصحابه فيتلو عليهم سورة الصف حتى ختامها.. ما إن سمعوها حتى خرجوا يتلون الآيات على المسلمين، فتلقوها راضين مرضيين بما سمعوه من الوحى، فرحين مغتبطين بأن يكونوا أنصار رسولهم عليه الصلاة والسلام إلى الله..».

* * *